

مشروع مارشال العربي:
شراكة وتعاون من أجل مستقبل أفضل للشرق الأوسط
المؤتمر السنوي لبيت المستقبل
بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور
سرايا بكفيا
السبت، 30 أيار، 2015

الجلسة الأولى: مستقبل دول المنطقة ما بعد الربيع العربي، نظرة مقارنة بين التجربة الألمانية والواقع العربي

مشروع مارشال واقتصاد السوق الاجتماعي في ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الثانية
غونتر بيكشتاين
رئيس الوزراء السابق لمقاطعة بافاريا في ألمانيا

عندما أرخت الحرب العالمية الثانية ذيلها، كانت ألمانيا مدمرة اقتصاديا وفكريا ولولا مساعدة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لكان الوضع أكثر سوءا.

إن الفكرة خلف وضع برنامج لإعادة إعمار ألمانيا وإنعاش الاقتصادات الأوروبية، مشروع مارشال، كانت أنه فقط من خلال وحدتها تستطيع أوروبا أن تنتعش اقتصاديا وأن تتصدى لمحاولات تغلغل الأنظمة التوتاليتارية. أما أهداف هذا المشروع فكانت بناء المناطق التي دمرتها الحرب، إزالة الحواجز أمام الحركة التجارية، تحديث الصناعة، وإعادة الازدهار إلى أوروبا لمنع انتشار المد الشيوعي. وكان مشروع مارشال يقتضي تخفيف الحواجز بين البلدان وإلغاء القوانين المعيقة لتتقدم الأعمال وزيادة الانتاجية وتفعيل العمل النقابي، فضلا عن اعتماد إجراءات الأعمال الحديثة.

إلى هذا، كان مشروع مارشال من أول العناصر التي ساهمت في تحقيق الاندماج الأوروبي. عانت أوروبا لمئات السنين من الحروب، ولكن الاندماج الذي تحقق بين دولها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية يجعل من اندلاع حروب جديدة أمرا مستحيلا. أما الركن الثالث لهذه المعجزة الاقتصادية، فهو تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي. إن وضع السياسة الاجتماعية على قدم المساواة مع السياسة الاقتصادية، مكّنت ألمانيا من شق طريق ثالث بين الرأسمالية والشيوعية. كان مشروع مارشال ناجحا جدا في ألمانيا وأوروبا في حقل الرعاية الاجتماعية والسلام وحقوق الإنسان. فهو ليس فقط برنامج اقتصادي لأنه تمكن من تحقيق السلام من خلال استكشاف مبادئ وممارسات التعددية وحقوق الإنسان والديمقراطية.

على لبنان أن يكون نموذجا للعالم العربي الجديد، مع فسيفساء الطوائف المكوّنة لنسيجه الاجتماعي والتعايش بين المسيحيين والمسلمين السنة والشيعة، إضافة إلى ثقافة التسامح واحترام الأديان الأخرى والآراء السياسية المتجذرة فيه.